



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابل ةسادق

ةماعلا ةلباقملا

مئلعت

زيمتللا يف

2022 ربوتكأللوالا نيرشت 26 ءاعبرال

سرطب سيّدقلا ةحاس

زيمتللا ةدام 7.

ةبأكلا

[Multimedia]

أبها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

التّمييز، كما رأينا في التّعاليم السّابقة، ليس عملية منطقيّة في الأساس. إنّهُ يتمحور على الأفعال، والأفعال لها دلالات مليئة بالمشاعر أيضاً يجب الاعتراف بها، لأنّ الله يكلم القلب. لندخل إذن إلى الطّريقة العاطفيّة الأولى، موضوع التّمييز: الكآبة. وما هي الكآبة؟

تُعرّف الكآبة كما يلي: "ظلام في النفس، واضطراب داخليّ، ونزعة إلى الأمور الدنيا والأرضيّة، وقلق بسبب مختلف الانفعالات والتجارب: هكذا تميل النفس إلى عدم الثّقة، ولا رجاء لها ولا محبّة، وتجد نفسها كسولة، وفاترة، وحرزينة وكأنّها منفصلة عن خالقها وربّها" (القديس أغناطيوس دي لوبولا، رياضات روحيّة، 317). كلّنا لدينا خبرة في الكآبة. أعتقد أنّنا جميعاً اخترنا بطريقة أو بأخرى الكآبة. المشكلة تكمن في كيفية فهمها، لأنّ فيها أيضاً شيئاً هاماً تقوله لنا، فإنّ تسرّعنا في التحرّر منها، قد نضِلّ الطريق.

لا أحد يرغب في أن يكون كئيباً وحرزينا: هذا صحيح. جميعنا نرغب في حياة مليئة بالفرح والسّعادة والرّضى. لكن هذا،

2
من المهم أن تتعلّم كيف نفهم الحزن. كلنا نعرف ما هو الحزن: كلنا. لكن، هل نعرف كيف نقرأه؟ هل نعرف أن نفهم ماذا يعني لي، هذا الحزن اليوم؟ في عصرنا، يُنظر إليه - الحزن - في الغالب بشكل سلبيّ، باعتباره شيئاً يجب تجنبه بأيّ ثمن، لكن يمكن أن يكون الحزن جرس إنذار لا غنى عنه للحياة، يدعونا إلى أن نكتشف ملامح ومشاهد فيها غنى وخِصْبٌ كثير، لا يسمح لنا بأن نراها مرور الوقت والتَّهَرُّب. القديس توما يعرف الحزن على أنه وجع في النفس: فهو مثل أعصاب الجسد، فإنّه يوقظ الانتباه من جديد أمام خطر محتمل، أو خير مهمل (راجع الخلاصة اللاهوتية 1-2، مسألة 36، مادة 1). لهذا السبب، هو ضروري لخلاصنا، وبحمينا حتى لا نسيء إلى أنفسنا والآخريين. عدم الشعور بهذا الإحساس سيكون أشدّ خطراً وخطورة إن مضينا قدماً. أحياناً، يعمل الحزن عملاً إشارة المرور: "توقّف، توقّف! الإشارة حمراء، هنا. توقّف".

لكن الذي يرغب في عمل الخير، فإنّ الحزن له عقبة بها يريد المُجَرَّب أن يثبّط عزمته. في هذه الحالة، يجب التصرف عكس المقترح تماماً، والتصميم على مواصلة ما قررنا (راجع رياضات روحية، 318). لنفكر في العمل، والدراسة، والصلاة وفي التزام التزامنا به: إن توقّفنا بمجرد أن نشعر بالملل أو الحزن، لن نحقق شيئاً أبداً. هذه أيضاً خبرة عامّة في الحياة الروحية: يذكرنا الإنجيل أن الطريق نحو الخير ضيق وشاق، ويتطلب نصلاً وانتصاراً على الذات. عندما أبدأ بالصلاة، أو أكرس نفسي لعمل الخير، فجأة وبشكل غريب، تأتيني في تلك اللحظة أفكار في أمور يجب أن أفعلها بسرعة - كي لا أصليّ وكي لا أعمل الخير. كلنا لدينا هذه الخبرة. من المهمّ لمن أراد أن يخدم الربّ يسوع، ألا يسمح للكآبة أن تؤثر عليه. ومن قول... "لا، ليس لديّ رغبة، وهذا أمرٌ مُملّ...": انتبه. للأسف، يقرّر البعض أن يتركوا حياة الصلاة، أو القرار الذي بدأ بتنفيذه، الزواج أو الحياة الرهبانية، ذلك تحت تأثير الكآبة، من دون أن يتوقفوا أولاً لكي يفهموا حالتهم النفسية، وخصوصاً من دون مساعدة مرشد. قاعدة حكيمة تقول: لا تغيّر شيئاً عندما تكون في حالة كآبة. الوقت الذي سيمر، هو الذي سيبيّن صلاح خياراتك أو عدمه، وليس مزاجك في تلك اللحظة.

نلاحظ، في الإنجيل، أنّ يسوع يردّ التجارب بحزم ثابت (راجع متى 3، 14-15؛ 4، 11-11؛ 16، 21-23). أتته التجارب من جوانب مختلفة، لكنّها كانت تجد فيه دائماً هذا الحزم، والتصميم على عمل إرادة الآب، فكانت تتوقّف، أو تكف عن وضع العقبات في طريقه. في الحياة الروحية، تُعتبر التجربة لحظة مهمة، وذكرها الكتاب المقدّس صراحةً، قال: "إن أقبَلت لخدمَةَ الربِّ، فأعدِدْ نَفْسَكَ لِلْمِحْنَةِ" (يشوع بن سيراخ 2، 1). إن أردت أن تسير على طريق الخير، فأعدِدْ نفسك: سيكون هناك عوائق، وسيكون هناك مِحَن، وسيكون هناك لحظات من الحزن. إنّه مثل الأستاذ عندما يمتحن الطالب: إن رأى أنّه يعرف نقاط المادة الأساسية، فإنّه لا يلح في السؤال. فقد نجح في الاختبار. وعليه أن ينجح في الاختبار.

إن عرفنا كيف نعبّر الوحدة والكآبة بانفتاح ووعي، يمكننا أن نخرج أقوى من الجانب الإنسانيّ والروحيّ. لا توجد أية محنة فوق طاقتنا، ولن تكون أية محنة أكبر ممّا يمكننا أن نفعل. لكن، يجب ألا نهرب من المِحَن: بل يجب أن نرى ماذا تعني هذه المحنة، وماذا يعني أنّي حزين: ولماذا أنا حزين؟ ماذا يعني أنّي كئيب في هذه اللحظة؟ وماذا يعني أنّي في هذه اللحظة كئيب ولا يمكنني أن أمضي قدماً؟ وبذكرنا القديس بولس أن لا أحد يُجرب فوق طاقته، لأنّ الربّ يسوع لا يتخلّى عنّا أبداً، ومعه وهو بقرينا، يمكننا أن نتغلّب على كلّ تجربة (راجع 1 كورنثس 10، 13). وإن لم نتغلّب عليها اليوم، نهض مرّة أخرى، ونسير وستتغلّب عليها غداً. لكن لا نبقي أمواتاً - لنقل هكذا - ولا نبقي مهزومين بسبب لحظة من الحزن، والكآبة: امضوا قدماً. ليبارككم الربّ يسوع في هذه المسيرة - تشجّعوا! - في مسيرة الحياة الروحية، التي هي دائماً مسيرة.

يا بُنَيَّ، إِنَّ أَقْبَلَ لِحِدْمَةِ الرَّبِّ، فَأَعِدْ نَفْسَكَ لِلْمِحْنَةِ. أَرشِدْ قَلْبَكَ وَاصْبِرْ، وَلَا تَكُنْ قَلَقًا فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ. [...] مَهْمَا نَابَكَ فاقْبَلْهُ، وَكُنْ صَابِرًا عَلَى تَقَلُّبَاتِ حَالِكَ الْوَضِيعِ، فَإِنَّ الذَّهَبَ يُمْتَحَنُ فِي النَّارِ، وَالْمَرَضِيِّينَ مِنَ النَّاسِ فِي أَتُونِ الذُّلِّ.

كلامُ الرَّبِّ

Speaker:

تَكَلَّمَ قَدَّاسَةُ الْبَابَا الْيَوْمَ عَلَى مَادَةٍ مِنْ مَوَادِّ التَّمْيِيزِ وَهِيَ الْكَابَةُ. قَالَ: عَرَّفَ الْقَدِّيسُ أَغْنَاطِيوسُ دِي لوبولا الْكَابَةَ بِأَنَّهَا ظِلَامٌ فِي النَّفْسِ، وَاضْطِرَابٌ دَاخِلِيٌّ، وَنَزْعَةٌ إِلَى الْأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِيَّةِ، وَقَلْقٌ بِسَبَبِ مُخْتَلَفِ الْأَنْفِعَالَاتِ وَالتَّجَارِبِ. وَتَمِيلُ الْكَابَةُ بِالنَّفْسِ إِلَى عَدَمِ الثِّقَّةِ، وَعَدَمِ الرَّجَاءِ وَالْمَحَبَّةِ، وَيَجِدُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ مَعَهَا كَسُولًا وَفَاتِرًا وَحَزِينًا وَكَأَنَّهُ مُنْفَصِلٌ عَنِ خَالِقِهِ وَرَبِّهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَفِي الْكَابَةِ شَيْءٌ إِبْجَابِيٌّ: التَّغْيِيرُ فِي الْحَيَاةِ الْمَلِيئَةِ بِالرَّذَائِلِ يُمَكِّنُ أَنْ يَبْدَأَ مِنْ حَالَةِ حُزْنٍ وَتَأْنِيْبٍ ضَمِيرٍ. فَالْكَابَةُ تُوقِظُ الْإِتْبَاهَ مِنْ جَدِيدٍ أَمَامَ خَطَرٍ مُحْتَمَلٍ أَوْ خَيْرٍ مُهْمَلٍ. لِهَذَا السَّبَبِ، هِيَ صَرُورِيَّةٌ لِحَيَاتِنَا، وَتَحْمِينَا حَتَّى لَا نُسِيءَ إِلَى أَنْفُسِنَا وَإِلَى الْآخَرِينَ. وَقَالَ قَدَّاسَتُهُ: الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا الْخَيْرَ، قَدْ يَكُونُ الْحُزْنُ لَهُمْ عَقْبَةً يَهْدِيهَا يَشِيْطُ الْمَجْرَبُ عَزِيمَتَهُمْ. لَكِنَّ الْإِنْجِيلَ يَذَكِّرُنَا بِأَنَّ الطَّرِيقَ نَحْوَ الْخَيْرِ ضَيِّقٌ وَشَاقٌّ، وَبِتَطَلُّبِ نِضَالٍ وَاتْتِصَارًا عَلَى الذَّاتِ. لِذَلِكَ مِنَ الْمَهْمِ لِلَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْدُمُوا الرَّبَّ يَسُوعَ، أَلَّا يَسْمَحُوا لِلْحُزْنِ بِأَنْ يُسَيِّطَرَ عَلَيْهِمْ. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا قَوْلَ الْحَكِيمِ: لَا تَغْيِرْ شَيْئًا وَأَنْتَ فِي حَالَةِ كَابَةٍ. الْوَقْتُ الَّذِي يَمُرُّ، وَلَيْسَ مَزَاجُكَ فِي لِحْظَةِ الْحُزْنِ، هُوَ الَّذِي يَبِينُ لَكَ هَلْ خِيَارُكَ صَوَابٌ أَمْ خَطَأٌ. إِنَّ عَرَفْنَا أَنْ نَعْبُرَ الْوَحْدَةَ وَالْكَابَةَ بِانْفِتَاحٍ وَوَعْيٍ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَخْرُجَ أَقْوَى مِنَ الْجَانِبِ الْإِنْسَانِيِّ وَالرُّوحِيِّ.

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Non abbiamo paura di provare momenti di tristezza e desolazione, ma dobbiamo essere fiduciosi e sicuri che il Signore non ci abbandona mai e, con Lui vicino, possiamo vincere ogni tentazione. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

Speaker:

4
أَحْيِي الْمُؤْمِنِينَ النَّاطِقِينَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. عَلَيْنَا أَلَّا نَخَافَ مِنْ اخْتِبَارِ لِحْظَاتِ الْحَزَنِ وَالْكَآبَةِ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ وَاثِقِينَ
وَمُتَّكِدِينَ أَنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ لَا يَتَخَلَّى عَنَّا أَبَدًا، وَمَعَهُ وَهُوَ يَقْرِينَا، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَتَغَلَّبَ عَلَى كُلِّ تَجْرِبَةٍ. بَارِكْكُمْ الرَّبُّ جَمِيعًا
وَحَمَاكُمْ دَائِمًا مِنْ كُلِّ شَرٍّ!

© 2022 ناكيت افلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحل ا عيمج

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana